دلالة (الرجوع) في القرآن الكريم

م. م سهاد مازن فائق

جامعة بغداد – كلية الآداب

ملخص البحث

تناولتُ في هذا البحث دلالة (الرجوع) في القرآن الكريم، وقدمت له بتوطئةٍ عن مادة الرجوع في المعجمات اللغوية، والفرق بين الرجوع وكل من الإياب والإنقلاب والإنابة، إذ تبدو للقارئ مترادفة لكنها في الحقيقة مختلفة من حيث المعنى.

وكذلك بينتُ الفرق بين الفعل (رَجَعَ) و (رَدّ) من حيث الاستعمال القرآني لهما. وقد ورد لفظ (الرجوع) ومشتقاتهِ في (104) آية من القرآن الكريم، كانت (79) منها آيات مكية، و (25) منها آيات مدنية، ودلّت على المعاني الآتية:

الإقبال على الشيء، والتوبة، وجواب الرسالة، ورجعة الطلاق البائن والردّ، والعود، والعود إلى الدنيا، والمطر، والمعاد بعد الموت، والوعيد.

وقد فصلتُ هذهِ الدلالات بالدراسة في متون البحث الذي انتهى بعدد من النتائج كان من أهمها أن للسياق القرآني أثراً كبيراً في تحديد دلالة الرجوع، وكذلك كانت أكثر دلالة وروداً دلالة الرجوع على المعاد بعد الموت للمجازاة على الأعمال خِيرها وشرّها، وانتهى البحث بالهوامش وقائمة المصادر والمراجع.

Research Summary

I have addressed In this research the signification of the word (ruju) in the Koran, and presented a preface for this word in the linguistic lexicon, and the difference between (ruju) and all of (aleyab) , (alinkilab) and (alInaba),as those words looks as they have the same synonym but actually they are different in terms of meaning.

As well as showed the difference between the verb raja'a and rada in terms of the Quranic use. The word (ruju) and its derivatives are stated in (104) verses from the Koran, (79) of which are Makiya, and (25) of which are Madaniya. It referred to the following meanings: embarking upon something, repentance, answering the message, irrevocable divorce giving back, reoccurrence, back to life, rain, the afterworld and intimidation.

These connotations have been detailed in this research, which led to a number of results most of which was that the Quranic context has significant impact in determining the significance of the word (alawdah), as well as the most significance indicated in the Koran was the afterworld, and the research has been ended with margins and a list of reference.

الحمد لله الذي أنزل القرآن فجعله معجزاً لبني الإنسان لما فيه من حكم وأنواع البيان، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

يُعدّ القرآن منهل العلماء قديماً وحديثاً، فهو معجز إعجازاً مستمراً ومتجدداً على مّر الزمان، تحدى به الله سبحانه وتعالى الفصحاء، فحارت العقول فيما يحتويه من أسرار البلاغة والفصاحة والبيان، ومن ذلك دلالة ألفاظه، ومعانيها، فمازالت هذهِ المعاني تتجلى في مواضعها المناسبة من القرآن بما لا يقبل الشك، فالأسلوب القرآني حينما يختار مفردةً معينة، وتتكرر هذهِ المفردة في أكثر من موضع وباشتقاقات مختلفة، ولها أكثر من دلالة تحدد بحسب السياق، فللّه سبحانه وتعالى حكمة من إيتائها في هذا الموضع، والقرآن الكريم زاخر بالمفردات التي تتنوع دلالتها، ومن المعلوم أن للمفردة أو اللفظة معنى حقيقي وأخر مجازي، وبما أن القرآن الكريم ذو أسلوب يوظف اللغة توظيفاً جمالياً فنياً، كان لابد للدلالة من أن تحظى بالنصيب الأوفر من هذا الأسلوب، فنجد الدلالات تختلف وتتنوع في اللفظة الواحدة بحسب السياق أو الاستعمال.

فكان من فضل الله عليّ أن أختار لفظة (الرجوع) ودلالاتها في القرآن الكريم، إذ وردت في مواضع كثيرة وبسياقات مختلفة، مما أدى إلى تنوع دلالاتها في الآيات الكريمة، فحاولت الوقوف على هذهِ الدلالات واختلافها من موضع لآخر بحسب السياق والاستعمال القرآني لها، وكان لابد لنا قبل عرض دلالات لفظة(الرجوع) في القرآن الكريم أن نبين معناها لغةً واصطلاحاً من خلال هذهِ التوطئة.

توطئة: مادة (رَجَعَ) لغة واصطلاحاً

لغة تدّل على (ردٍّ وتكرارٍ، تقول: رَجَعَ، يَرْجِعُ رُجوعاً إذا عادَ)[1]، وجاء في لسان العرب (رَجَعَ، يَرْجِعُ رَجعاً ورُجوعاً ورُجعَى ورُجْعاناً ومَرجعاً ومَرْجعةً: انصرف، وفي التنزيل: **{إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى}**[2]، أي الرُّجوع، والمرْجِعُ مصدر على فُعْلى، وفيه: **{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً}**[3]، أي رجوعكم)[4].

و(الرَّجوعُ: العود إلى ما كان منه البدءُ أو تقديرُ البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً وبذاتهِ كان رُجُوعه أو بجزءٍ من أجزائهِ أو بفعلٍ من أفعالهِ، فالرجوع العودُ والرَّجْعُ الإعادة)[5] و(الرَّجْعَة) بمعنى الردّ إلى الدنيا[6]، ومنه قوله تعالى: **{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً}**[سورة المؤمنون:99] ويُقال إنّ فلاناً يؤمن بـــ(الرَّجْعَة) بالفتح، أي الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وهو مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من المسلمين من أهل البدع والأهواء، يقولون إنّ الإنسان الميت يَرجِع إلى الدنيا ويحيا حياةَ كما كان[7].

والرَّجَعَة: العود، المرة من الرجوع، والرجوع واحده الرَّجعة[8]، وفي الحديث: {فأنه يؤذنّ بليلٍ ليَرجِعَ قائمكم ويُوقظ نائمكم}[9]، القائم: هو الذي يصلي صلاة الليل، ورُجُوعه عودهُ إلى نومهِ أو قعوده عن صلاتهِ إذا سمع الأذان، ومنه قوله تعالى: **{إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ}**[الطارق/8] اختلفوا فيه، فقيل: إنه يدل على رجع الماء إلى الاحليل أو إلى الصلب أو إلى صلب الرجل وتربية المرأة، وقيل: على إعادته حياً بعد موتهِ وبلائهِ لأنه قادر على ذلك سبحانه وتعالى[10].

ويُقال رَجعةُ الطلاق (وهو ارتجاع الزوجة المطلقة غير البائن إلى النكاح من غير استئناف عقد)[11]، ويُقال الرَّجْعَةُ والرِّجْعَةُ، والفتح أفصح، فيدلُّ على عود المرأة المطلقة إلى زوجها، فيقال: ارتَجع المرأة وراجعها مُراجعةً ورجاعاً، أي أنّ زوجها رَجَعها إلى نفسه بعد الطلاق[12]، ويقال: (طلّق فلانٌ فلانةً طلاقاً يملك فيه الرَّجْعَة والرِّجعة)[13]، ويُقالُ للمرأة التي مات زوجها ورَجعت إلى أهلها (رَاجعُ)، أمّا المرأة المطلقة فيقال لها: مردودةٌ، وقد يُقال لها راجعُ أيضاً[14].

والرِّجعةُ: أبل تشتريها الإعراب ليست من نتاجهم وليست عليها سماتهم، ومنه قولهم: باع إبله فارتجعَ منها رِجعَةً صالحة بالكسر إذا صرف أثمانها فيما يعود عليه بالمنفعة، فان ردّ أثمانها من غير أن يشتري بها شيئاً فليست برِجْعة[15].

ويُقال: (ارتَجَع فلانَ مالاً، وهو أن يبيع إبله المسنة والصغار ثم يشتري الفَتِية والبِكار، وقيل: هو أن يبيع الذكور ويشتري الإناث)[16]، وقد يُعمّ به فيقال: هو أن يبيع الشيء ويشتري مكانه ما يرى أنّه أفتى وأصلح[17]، ويُقال أيضاً: جاء فلان برِجعة حسنةٍ بالكسر، أي جاء بشيء صالح اشتراه مكان شيء طالح[18].

والمرجُوع ما يُرجع إليه من الشيء، والرَّجْعُ والرُّجعَى والرُّجْعَان والمرجُوعةُ والمرجُوعُ: جواب الرسالة، ورُجْعانُ الكتاب: جوابهُ، يُقال: رَجَعَ إليَّ الجواب يَرْجِعُ رَجْعاً ورُجعاناً[19]، ومنه قوله تعالى: **{ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ}**[النمل/28]. وكذلك قوله تعالى:**{فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}** [النمل/35]، ويُقال أيضاً: هل جاء رُجْعَةُ كتابك، ويجوز بالفتح أيضاً، أي جوابهُ[20]، ومنه قول حسان بن ثابت[21]:

سَاءَلْتُها عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرجُوعَةُ السَّائِلِ

وكل شيء مردود من قولٍ أو فعلٍ فهو رَجيع، لأن معناه مرجوع، أي مردود، لذا يقُال: كلامٌ رجيعٌ أي مردودٌ إلى صاحبهِ[22]، ويقال: (راجعهُ الكلام مُراجَعةً ورِجَاعاً: حاوره إيّاه، وما أَرْجَعَ إليه كلاماً، أي ما أجابه، وقوله تعالى: **{يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ}**[23]. أي يتلاوَمُون، والمراجعة: المعاودة، والرَّجيعُ من الكلام: المردود إلى صاحبهِ)[24].

ويُقال: ليس منه رَجْعٌ أي منفعة، لذا يُقال: هذا أرجعُ في يري من هذا، أي: أنفع، ويقال: أرجَعَ الله بيعة فلان، أي أربحها[25]. ويُقال: أرجع الله همه سروراً، أي أبدلَ همهُ سَروراً[26]، ومن الدعاء قولهم: جعلها الله سفرةً مُرجعةً، أي التي لها ثوابٌ وعافيةٌ حسنةٌ، ويُقال: يمرض الشيخ يومين، فلا يُرجع شهراً، أي لا يثوب إليه جسمه وقوتهُ شهراً[27].

ونُقلَ عن أبي عبيدة قوله: إنّ الرَّجْعَ في كلام العرب: الماء[28]، واستشهد بقول المتنخل الهذلي يصف السيف وجعله كالماء[29]:

أبيض كالرّجْعِ رسوبٌ إذا ما نَاخَ في مُحتَفلٍ يَختَلي

ولذلك يُقال: إن الرَّجْعَ هو المطر، ويُقال لنبات الربيع أيضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ**﴾ [الطارق/11]، أي ذات المطر، وسمي رجعاً لأنه يَرجِعُ مرةً بعد مرةٍ، ويتكررُ كل سنة وَيرجِعُ، ويُقال للغدير: رَجْعٌ أيضاً[30] (إمّا لتسميته بالمطر الذي فيه، وإمّا لتراجع أمواجه وترددهِ في مكانه)[31]، ويُقال للعرق رَجيعٌ أيضاً، سمي كذلك لأنه كان ماءً فعاد عرقاً[32] ويسمى الرعدُ (رَجْع) أيضا[33].

ويُقال تَرجَّع الرجلُ، أي رَدَّدَ صوته في قراءة أو غناء أو زمرٍ أو غير ذلك مما يترنم به، ومنهُ الترجيعُ في الأذان، وهو أن يكرر قوله: أشهدُ أن لا إله إلاّ الله واشهدُ أنّ محمداً رسول الله[34]، فالترجيعُ هو تقارب ضروب الحركات في الصوت، ومنه قيل إنّ القنية والمغنية تُرجعان في غنائهما[35].

والاسترجاع عن مصيبة نزلت بشخص قولك: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون"، فأنتُ مسترجِع[36].(ويقال استرجعتُ منه الشيء: إذا أخذت منه ما دفعته إليه [37]) أي أن تُرجع شيئاً بعد أن تعطي[38]. ويُقال: تراجع القوم، رَجعوا إلى محلهم، ويَقال: تفرقوا في أوّل النهار ثم تراجعوا مع الليل، أي رَجَعَ كلٌ إلى محلِّهِ[39] ومنه قوله تعالى: ﴿**لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ**﴾[المنافقون/8] ويُقال: أَرْجَعَ الرجلُ يده، أي أهوى بيدهِ إلى خلفهِ ليتناول شيئاً، ومنه قولهم: أهوى الرجلُ يده إلى كنانته ليأخذ سهماً[40]. والرجيعُ: الروث، ويقال أرجع الرجلُ، وهذا رَجيع السبع ورَجْعُه أيضاً[41]، (وإنما سمي رجيعاً، لأنه رَجَعَ عن حاله الأولى بعد أن كان طعاماً أو علفاً أو غير ذلك)[42].

ورَّجعُ الدابة يديها في السير: خَطوُها[43]، ويُقال: أرجعت الإبل فهي مُرجعٌ إذا سمنت بعد أن كانت هزيلة[44]، ويقال (رَجِعَ في الدّابةِ العلف ونجع إذا تبين أثره)[45] ويُقال للجِرَّةِ. رجيعٌ"[46] (الجِرَّة تجترّها الإبل ونحوها، لرجعه لها إلى الأَكْلِ)[47]. ويُقال: حبلٌ رجيعٌ: نقض ثم أُعيد فتلهُ، وللطعام إذا برد فأُعيد على النار ليسخن ثانية[48]، ومنه أيضاً رَجعَ الوشم والنقوش والكتابة إذا أُعيد عليها السواد مرةً بعد أُخرى[49]. وتسمى الرياح المختلفة الرَّواجع لمجيئها وذهابها[50].

أمّا الرجوع في الاصطلاح فهو (العود إلى ما كان عليه مكاناً أو صفة أو حالاً كالرجوع إلى المكان أو الرجوع إلى الفقر أو الغنى أو الرجوع إلى الصحة أو المرض أو غير ذلك من الأحوال)[51].

وفرّق أبو هلال العسكري بين الرجوع والإياب بقوله: (إنّ الإياب هو الرجوع إلى منتهى المقصد والرجوع يكون لذلك ولغيره، الأ ترى أنه يُقال: رجع إلى بعض الطريق، ولا يُقال آب إلى بعض الطريق)[52]، وكذلك فرّق بين الرجوع والإنقلاب بقوله: (إن الرجوع هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل، والانقلاب المصير إلى نقيض ما كان فيه قبل، ويوضح ذلك قولك: إنقلب الطين خزفاً، فأما رجوعه خزفاً فلا يصح لأنه لم يكن قبل خزفاً)[53]، وكذلك بيّن الفرق بين الرجوع والإنابة، إذ (إنّ الإنابة الرجوع إلى الطاعة، فلا يُقال لمن رَجَعَ إلى المعصية: إنه أناب،. والمنيب اسم مدح كالمؤمن والمتقي)[54].

كما فرّق د. فاضل السامرائي بين الاستعمال القرآني للفعل (رَجَعَ) و (رَدّ)، إذ بينّ أن أكثر ورود الفعل (ردّ) يكون للأمور الثقيلة والمستكرهة، أمّا الفعل (رَجَعَ) فيكون في الغالب لما هو أخف وأيسر[55]، ومنه قوله تعالى في سورة الجمعة/7: **{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** والكلام هنا موجه إلى اليهود، ولا شك أن ردّهم إلى ربهم ثقيل شديد، ومنه قوله تعالى في سورة النور/64: **{أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا}**، والكلام هنا موجهة إلى المؤمنين، ورُجُوعهم إلى الله غير رُجُوع المنافقين والكافرين[56]. ولذلك تقول العرب للمرأة التي مات زوجها ورَجَعتْ إلى أهلها (الرَّاجعُ)، أمّا المطلقة فيقال لها (المردودةُ)[57].

وكذلك فقد ورد الفعل (يَرجِعون) في فواصل الآيات دون (يردّون) في مواضع كثيرة[58]، ومنه قوله تعالى **{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }** [آل عمران/72]، وقوله **{لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ}**[الانبياء/58]

أمّا في القرآن الكريم، فقد جاء لفظ (الرجوع) ومشتقاته في (104) آيات، (97) منها آيات مكية، و(25) منها آيات مدنية[59]، لتدل على المعاني الآتية مرتبة بحسب الترتيب الألفبائي:

أولاً: دلالة الرجوع على الإقبال على الشيء:

وردت دلالة الرجوع على الإقبال على الشيء في قصة إبراهيم وكسره للأصنام التي كان قومه يعبدونها، في قوله تعالى: **{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ۝ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ}**[الأنبياء 63-64]، أي أقبلوا على أنفسهم ، وتفكروا بعقولهم، وتذكروا أنّ ما لا يقدر على رفع المضرة عن نفسه ولا على الإخبار بمن كسره، فكيف يستحق أن يكون معبوداً[60]، ومعنى ذلك أنهم عادوا إلى أنفسهم، يعني بعضهم إلى بعض[61]، ولسان حالهم يقول:

إنكم أنتم الظالمون لأنفسكم بعبادة هذهِ الأحجار التي لا تنطق ولا تنفع ولا تضر أو تدفع الضر عن نفسها، وليس إبراهيم (عليه السلام) ظالماً[62].

وبيّن بعض المفسرين أنّ هذهِ الآية تمثل أول صدمة نفسية أُصيب بها هؤلاء الظالمون حينما انهارت مكانة الأصنام في أنفسهم، فقد كانت رمزاً لإيمانهم بالتاريخ الفاسد، والخضوع للحاكم الظالم المتجبر، فرجعوا إلى أنفسهم أو بالأحرى إلى عقولهم وتدبروا هذا الأمر وصدق إبراهيم فيما قاله، فقال كل منهم لنفسه: أنا ظالم أنا المخطئ الذي رضيت أن أعبد الصنم الذي لا ينطق ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه[63].

وبهذا يتبين أن التعبير القرآني استعمل لفظة (فرجعوا) للدلالة على الإقبال على الشيء، وإن لم يشر إلى ذلك صراحة، غير أن هذهِ الدلالة تتضح من خلال السياق الذي وردت فيه، يؤيد ذلك إجماع جمهور المفسرين على هذهِ الدلالة.

ثانياً: دلالة الرجوع على التوبة

وردت دلالة الرجوع على التوبة في القرآن الكريم[64]، ومنه في سياق الحديث عن اليهود وبيان أنّ الإسلام لا يعادي العنصر اليهودي، ولا يشجبهم لكونهم أتباع دين معين أو منتعين إلى عنصر وعرق معين بل يجعل أعمالهم هي المقياس في تقيمهم، وهذا ما ورد في قوله تعالى: **{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}**[الاعراف: 168]، وقوله: **{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}**، (أي يمتثلون إلى أمر الله ويتوبون مما يصدر عنهم من معاصي)[65]، ويرجعوا إلى طاعته وينيبوا إلى امتثال أمره، فأن قيل كيف يُقال: لكي يرجعوا إلى الحق، وهم لم يكونوا عليه قط، وعنه جوابان أحدهما: إنهم مارون على وجوههم إلى جهة الباطل فدعوا إلى الرجوع إلى جهة الحق، لأنّ الانصراف عن الباطل رجوع إلى الحق، والثاني: أنهم ولدوا على الفطرة وهي دين الحق الذي يلزم الرجوع إليه[66].

ونظير هذهِ الدلالة ما ورد في سورة الأعراف أيضاً في قوله تعالى:**{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}**[174]، فقد أجمع جمهور المفسرين أن معنى**{نُفَصِّلُ الآيَاتِ}**هو تمييز بعضها من بعض ليتمكنوا من الاستدلال بكل واحدة منها على جهتها، وبيّن سبحانه وتعالى أنه فعل ذلك بهم ليتوبوا وليرجعوا عن معاصيه إلى طاعته، وعن الكفر إلى الإيمان به أي ليرجعوا إلى الحق من الباطل ويعودون إلى الله[67]، والهدف في كلتا الحالتين هو مسألة التربية والهداية والعودة إلى الحق.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم ترشحت دلالة التوبة من لفظ الرجوع وذلك في قوله تعالى: **{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}**[الروم:41] أي إنّ الله سبحانه وتعالى يذيق البشر من العذاب ما يذيقهم رجاء أن يرجعوا من

شركهم ومعاصيهم إلى التوحيد والتوبة والطاعة[68]، وفي هذهِ الآية نلحظ أن هناك ارتباطاً عضوياً بين حركة الناس في الحياة فيما يمارسونه من أعمال، وفيما يثيرونه من أقوال، وفيما يرتبطون به من علاقات ويحركونه من أوضاع في حياتهم العامة والخاصة، وبين النتائج الإيجابية أو السلبية التي تحدث لهم نتيجة أعمالهم، لأن لكل موقف من المواقف الخيرة أو الشريرة تأثيراته الذاتية في صعيد الواقع والإنسان، فليس البلاء الذي يحدث مجرداً من الظروف المحيطة به ليكون عقوبة إلهية منفصلة عن العوامل الداخلية للسلوك الإنساني بل هو نتيجة طبيعية له، فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يربط بين الواقع العملي للإنسان والنتائج السلبية ليحسّ الإنسان بالطعم الذي يتذوقه في معاناته من الآلام والأحزان والمصائب والمتاعب، فيدفعه ذلك إلى الارتداع عن مواقفهِ السلبية، وهذا ما أكدته الآية الكريمة[69]، وفي ضوء ذلك فأننا نفهم من هذا القانون الآلهي أنّ الله سبحانه وتعالى يربّي عباده بالبلاء الناتج من أعمالهم السيئة، كما يربيهم بالوحي النازل على رسله.

وواضح أنّ خاتمة الآية تشير إلى حقيقتين: الأولى: إنّ الله سبحانه يعفو عن كثير من الذنوب، وإنما يجعل عقوبة بعض الذي عملوا، وفي التعبير القرآني بلاغة نافذة، فعندما يَنزل العذاب يكون ذا ألم يُذاق (**لِيُذِيقَهُمْ**)، وإنه تجسيد لذات المذنب لم يقل ربنا سبحانه (ليذيقهم عقوبة بعض...) إنما قال تعالى: {**لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ**}، فالذي عملوه بذاته يضحى عذاباً، الثانية: إن حكمة العذاب تنبيه الإنسان لعله يرعوي عن غيّه، ويعود إلى الطريق المستقيم والدين القيم الذي يقي الناس ألوان العذاب عن طريق التوبة[70].

أمّا في قوله تعالى: {**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**}[السجدة: 21]، فقد كان للمفسرين في قوله تعالى:{**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**} أقوال[71]:

1- قيل ليرجع من بقي منهم إلى الإيمان، وقيل: إي لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه.

2- وقيل: أي ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم.

3- وقيل: ليرجعوا عن المعاصي إلى الله سبحانه وتعالى ويتوبوا منها، وهو قول عبد الله وأبي العاليه وقتادة.

ولم تخرج أقوال المفسرين في تفسير هذا اللفظ عن المعنى العام له، ولذا يمكن أن تكون هذهِ الأقوال كلها راجحة، فقد ذكروا أنّ المعنى هو الدعوة إلى الحق والتوبة من الكفر، والرجوع عن الفسق والتكذيب والتمسك بالإيمان وقبول الدعوة الحقة، وإشارة إلى أنّ هذا العذاب الذي يقع للمشركين الفاسقين في هذهِ الدنيا، قد يكون لبعضهم فيه عبرة وموعظة، فيرجع عن غيّه وضلاله، عن كفره وفسقه، عن تمرده وطغيانه وعن انحرافه وخروجهِ من مقتضيات الفطرة البشرية، وهذا هو بعض السّر في تصدير هذا الحكم بحرف الرجاء (لعل)[72].

وفي ضوء ما تقدم يكون القرآن قد استعمل لفظ (الرجوع) للدلالة على التوبة، وهذا ما أجمع عليه جمهور المفسرين فيما عرضنا لهم سابقاً من آراء.

ثالثاً: دلالة الرجوع على جواب الرسالة

وردت دلالة الرجوع على الجواب في سياق الحكاية التي دارت بين نبي الله سليمان(عليه السلام) والهدهد بشأن إيصال الرسالة إلى ملكة سبأ وملا، وذلك في قوله تعالى:﴿**اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾[النمل:28] أي ماذا يردّون من الجواب ثم تولى عنهم لأن التولي عنهم بعد الجواب[73]، وقوله: ﴿**وتَوَلَّ عَنْهُمْ**﴾ أي تنح عنهم وقف في مكان بعيد تراهم، فأنظر ماذا يرجعون، أي بماذا سوف يرّدون أو يردّ بعضهم على بعض إذا تكلموا[74]، وفيما يخاطب به بعضهم بعض مما يعلقون به على الكتاب ويناقشونه في مضمونه، وهكذا فعل الهدهد ما أمره به سليمان والقى الكتاب إليهم على نحو مفاجئ، ولم يتبينوا له مصدراً، وكانت بلقيس– ملكة سبأ– هي التي تسلّمت الكتاب وقرأتهُ، فجمعت قومها للتحدث معهم في هذا الأمر العجيب[75].

ويُستفاد من التعبير﴿**فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ**﴾ أن يلقي الكتاب حينما تكون ملكة سبأ حاضرة بين قومها – بدلالة ضمير الجمع في قوله (**إِلَيْهِمْ**) – لئلا يطوى على الأفكار فيُنسى، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين[76]، في حين ذهب بعضهم الآخر إلى أنّ الهدهد ذهب إلى قصر ملكة سبأ ودخل مخدعها وألقى الكتاب على صدرها وهي نائمة[77]، بضميمة الجملة التي وردت في الآية الآتية: ﴿**إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ**﴾[النمل: 29]. وهناك من ذهب إلى أنّ قوله: ﴿**فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ**﴾ جاء على لفظ الجمع وليس المفرد، لأنه قال: ﴿**وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[النمل: 23]، فكأنه أراد: فألقه إلى الذين هذا دينهم اهتماماً منه بأمر الدِّين واشتغالا به عن غيره، فبنى الخطاب على الجمع لذلك[78].

ويرى بعض المفسرين أنّ في قوله: ﴿**فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾ تقديم وتأخير، وتقديره: فألقهِ إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تولى عنهم[79]، ويرى بعضهم الآخر أنه لا حاجة لهذا التقدير، لأن الكلام صحيح على ما هو عليه من الترتيب، والمعنى: فألقهِ إليهم ثم تولى عنهم قريباً فانظر ماذا يرجعون، أي ماذا يجيبون وماذا يرّدون من القول على ما قاله وهب بن منبّه وغيره[80]، ومنهم من يرى أن في الكلام حذفاً، والتقدير: فمضى الهدهد بالكتاب وألقاه إليهم[81]. وتجلت دلالة الجواب في موضع آخر من السورة نفسها في قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾[النمل: 35] أي باعثة إلى سليمان وقومه هديةً أُصانعه بذلك عن ملكي ومنتظرة بم يرجع المرسلون! بقبول أم رد، حتى أُحدد موقفي تبعاً لذلك بالسلم أو الحرب، لأعرف من خلال ذلك طبيعته فهل هو ملك، أي إنه من الأشخاص الذين يمكن استمالتهم بالمصانعة وبتقديم الهدايا الثمينة والغالية، أو هو من الأنبياء الذين يرفضون ذلك، لأنهم أصحاب رسالة لا يخضعون للإغراء ولا يضعفون أمام

المال، ولا يساومون على عقيدتهم، ويضحون من أجلها بكل عزيز، ومثلهم لا تجوز محاربتهم وتصعب مقاومتهم[82].

وقد اتضحت صورة الجواب إلى ملكة سبأ من نبي الله سليمان في قوله تعالى: ور**{ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}**[النمل: 37]، والخطاب في هذه الآية موجه إلى الوفد ورئيسه الذين جاؤوا بالهدية، والمعنى: ارجع أنت ومن معك بما جئتم به، وبلغ قومك أني سأغزوهم بجيش من الأنس والجن والطير لا طاقة لهم ولا لغيرهم بمقاومته والصمود له، وكان الهدهد قد نقل لسليمان قولها لقومها: **{إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً}**[النمل: 34]، فأكد سليمان ذلك[83] بقوله: **{وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}**[النمل: 37].

رابعاً: دلالة الرجوع على رجعة الطلاق البائن

وردت هذهِ الدلالة في موضع واحد في القرآن الكريم، وذلك في سياق بيان أحكام الطلاق، إذ قال تعالى: **{فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**[البقرة: 230]، وقوله: **{أَنْ يَتَرَاجَعَا}** أي (أن يرجع كلّ منهما إلى صاحبه بعقد جديد وبشرط أن يظنا إقامة حدود الله فيهما، وإلا لا يجوز نكاحها)[84].

والآية تبين حكماً من أحكام الطلاق، وهو عدم حلّية المرأة المطلقة ثلاثاً (طلاقاً بائناً)على الزوج حتى تنكح زوجاً غيره، فأن طلقها بعد العقد والتزويج يجوز لهما أن يتراجعا بشرط اطمئنانهما أن يقيما حدود الله تعالى، وهذا الحكم يُعدّ تحديداً لعدد الطلقات الواقع من الزوج وردعاً له لئلا يقدم على تكرار الطلاق وإعادتهِ[85]، وأجمع المفسرون على أن المرأة إذا طلقت ثلاثاً فلا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره، ويكون النكاح صحيحاً ويبنى بها الزوج لحديث "حتى تذوقي عُسيلته ويذوق عُسيلتك"[86]، فأن طلقها بعد النباء والخلوة والوطء أو مات عنها جاز لها أن تعود إلى الأول إن رَغِبَ هو في ذلك وعلماً من أنفسهما أنهما يقيمان حدود الله فيهما بإعطاء كلّ واحد حقوق صاحبه مع حسن العشرة وإلاّ فلا مراجعة تحل لهما، ولذا قال تعالى: **{إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ}** ثم نوّه تعالى بشأن تلك الحدود فقال: **{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ}**، وهي شرائعه –أوامره ونواهيه– التي خصّ بها العباد الذين يقفون عندها ولا يبتعدون عنها فيسلمون من وصمة الظلم وعقوبة الظالمين[87].

والتراجع في الآية الكريمة يختلف عن الرجوع، فالمراد بالتراجع العقد الجديد وقد كنى به عنه، وهو يختلف عن الرجوع الذي كان حقاً للزوج في التطليقتين الأوليتين، فالتراجع إنما يكون بين اثنين، فلا بد من التوافق بينهما بخلاف الرجوع الذي عبّر عنه ابن فارس بأنه أصل كبير مطرد منقاس يدل على ردٍّ وتكرار[88]، أو هو العود إلى ما كان منه البدء[89]، وبهذا تتضح دلالة (التراجع) في الآية

الكريمة على رجعة الطلاق البائن، وهذا ما أجمع عليه المفسرون، وكشف عنه سياق الآية فضلاً عن القرائن الدلالية المصاحبة للفظ، كما أنهم لم يخرجوا عن الدلالة اللغوية لهذهِ اللفظة.

خامساً: دلالة الرجوع على الردّ

وردت دلالة الرجوع على الردّ في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها في قوله تعالى: **{أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً}**[طه:98]، وقوله:**{أَلاَّ يَرْجِعُ}** أي يردّ[90]، أي أن العجل الذي صنعه السامري وعبده بنو إسرائيل واتخذوه إلهاً لا يكلمهم ولا يردّ عليهم جواباً[91]، والاستفهام يفيد التوبيخ، لأنهم عبدوا العجل وهم يرون أنه لا يُرجع قولا بأن يستجيب لمن يدعوه، ولا يملك لهم ضراً فيدفعه عنهم، ولا نفعاً بأن يجلبه ويوصله إليهم، ومن ضروريات عقولهم أنّ الرَّب يجب أن يستجيب لمن دعاه لدفع ضرٍّ أو لجلب نفعٍ وأن يملك النفع والضر لهم[92]، ثم كيف يكون العجلُ رباً لهم وهو من صنيع أيديهم، لا يسمعُ كلامَهم ولا يردُّ جوابَهم ولا يجلبُ لهم نفعاً ولا لنفسه ولا يدفع عنه ولا عنهم ضراً! وهذا (يدل على أنّ الإله لابد من أن يكون موصوفاً بهذهِ الصفات، وهو كقوله تعالى في قصة إبراهيم (عليه السلام): **{لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً}**[مريم:42])[94].

واتضحت دلالة الرجوع على الردّ في سياق الحديث عن حكاية الله سبحانه وتعالى عن الكفار أنهم يقولون لن نصدق بهذا القرآن الذي أُنزل عليك يا محمد وتدّعي أنه من عند الله ولا بالذي بين يدي القرآن من أمر الآخرة والنشأة الثانية، فجحدوا أن يكون القرآن من الله أو أن يكون لما دلّ عليه من الإعادة للجزء حقيقة[95]، وذلك في قوله تعالى: **{وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}**[سبأ:31]، والمراد بقوله تعالى:**{يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ}**أي (يردّ بعضهم على بعض القول)[96]، والمعنى أنّ كلاً من الفريقين يحيل الخطأ على الآخر، وذلك بعد أن يئس الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من إيمان المشركين، قال له المولى جلّت عظمته مسلياً: سوف نرى غداً حال هؤلاء المكذبين وما هم فيه من الخزي والهوان حين يقفون للحساب بين يدي الله كيف يتلاوم التابع والمتبوع ويخطّأ كلٌّ منها الآخر[97]، أي يتحاورون ويتراجعون بالقول ويتبادلونه فيردّ بعضهم على بعض القول في مقام الجدل، ونظير هذهِ الدلالة في قوله تعالى:**{فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}**[الملك:3]. (أي ردَّ على المنظور مرة بعد مرة)[98]. وقد كان للمفسرين في دلالتها أقوال[99]:

1- قيل: أي اردد طرفك إلى السماء.

2- قيل: أي قلّب البصر في السماء وأجله في جميع أنحائها.

3- قيل: أي أجهد النظر إلى السماء ودقق في النظر وأمعن فيه.

4- قيل: فرّدّ البصر وارده في خلق الله تعالى واستقص في النظر مرة بعد مرة.

ويمكن أن تكون هذهِ الأقوال كلها مقبولة ومرجحة لان المعنى متقارب والمآل واحد بدليل الآية التي بعدها قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾[الملك:4]، أي انظر إلى السماء ثم ارجع النظر فيها وكرره، أي أعده ثانياً وثالثاً وهكذا، وحدّق بالبصر لتستيقن تمام تناسبها واستواء خلقها وخلوها من العيوب[100].

سادساً: دلالة الرجوع على العود

وردت دلالة الرجوع على العود في أكثر من موضع في القرآن الكريم[101]، منها قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلا تُشْمِتْ بِي الأَعْدَاءَ وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[الاعراف:150] واضح أنّ معنى هذه الآية والتي قبلها[102]، هو ردة فعل شديدة تجاه عبادة العجل، إذ بيّن الله تعالى بالتفصيل ما جرى بين موسى(عليه السلام) وبين عبدة العجل عند عودته من ميقاتهِ، فهاتان الآيتان تعكسان ردّةَ فعل موسى(عليه السلام) التي أدت إلى يقظة هذهِ الجماعة إذ، يقول في البدء، ولما عاد موسى إلى قومه غضبان مما صنع قومه من عبادة العجل، قال لهم: ضيعتم وأسأتم الخلافة .... وإنّ هذه الآية تفيد بوضوح أن موسى عند رجوعه إلى قومه من الميقات، وقبل أن يلتقي بني إسرائيل كان غضبان أسفاً لأجل أن الله تعالى أخبره بأنه اختبر قومه من بعدهِ، وقد أضلهم السامري، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمْ السَّامِرِيُّ**﴾[طه:85] فبينما كان موسى(عليه السلام) يتابع الوحي مع ربه وينظم الألواح ليحملها إلى قومه كان السامري يعمل على خداعهم وإضلالهم، مستغلا غيبة موسى الذي كان قومه يخافون، وضعف هارون –فيما يبدو– فضلا عن تفكيرهم الطفولي في أن يكون لهم إله ذهبي جميل على هيئة عجل يعبدونه، على الطريقة التي كانت مألوفة آنذاك[103]. وواضح أنّ لفظ (رَجَعَ) المذكورة آنفاً يدل على العود المادي الذي يتمثل بعودة بني الله موسى(عليه السلام) إلى قومهِ بهيئة المعروفة، وما يؤكد ذلك القرائن اللاحقة مثل (الغضب والأسف) وهما من الصفات التي لا يمكن أن تكون منظورة إلا حينما يكون الشخص حاضراً أمامهم.

وتجلت هذهِ الدلالة –العود– أيضاً في قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[يوسف:46] وقوله: ﴿**لَعَلِّي أَرْجِعُ**﴾، يعني عسى أن أعود إلى الناس فأخبرهم بما أعلمتني من التأويل الحقيقي لذلك الحلم العجيب، فأن الملك ومن بحضرته من الكهنة والحكماء والمعبرين قد عجزوا عن تأويله[104].

و(لعل) هنا تفيد الشك، لأنها طمع وإشفاق، وإنما قال ذلك لطمعه أن يكون وأشفق أن لا يكون، ولو قال: لا رجع إلى الناس ليعلموا لكان فيه تعليل السؤال، غير أن الشك في (لعل) قد يكون للمتكلم، وقد يكون للمخاطب[105].

واتضحت هذه الدلالة في سياق الآيات التي أشار الله سبحانه وتعالى فيها إلى فصل أخر من فصول حياة موسى(عليه السلام) والذي يرتبط بمرحلة الطفولة ونجاتهِ من قبضة الفراعنة، ويُمثل شاهداً على شمول عناية الله لموسى في بداية عمره، ومنها قوله تعالى: **﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾**[طه:40] فقوله: **﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ﴾**، أي رددناك وعُدنا بك سالماً محفوظاً إلى أُمّك بعد أن أخذك فرعون وبكامل رضاه من دون أن تخاف عليك، إقراراً لعينها برؤيتك وبقائك وإثلاجاً لصدرها، ولئلا تحزن لفراقك بعد أن كانت قد رمتك في البحر فلن تحزن لفراقك ولا لغرقك ولا لقتلك[106].

سابعا: دلالة الرجوع على العود إلى الدنيا

تجلت دلالة الرجوع على العود إلى الدنيا في أكثر من موضع من القرآن الكريم[107]، ومنه قوله تعالى: **﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾** [الأنبياء:95]، (أي لا يعودون إلى الدنيا فأنا حرّمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذنب تنبيهاً أنه لا توبة بعد الموت)[108]، فالآية تشير إلى الافراد الذين استمروا في الضلالة والفساد، وهم في الحقيقة أُناس تُرفع الحُجب عن أعينهم وأنظارهم بعد مشاهدة العذاب الإلهي أو بعد فنائهم وانتقالهم إلى عالم البرزخ، وعندها يأملون أن يرجعوا إلى الدنيا ليصلحوا أخطاءهم ويعملوا الصالحات ويتوبوا إلى الله، إلا أنّ القرآن يقول بصراحة: إن رجوع هؤلاء وعودتهم حرام تماماً، ولم يبق طريق لجبران ما صدر عنهم[109].

ويرى بعضهم أن هذهِ الآية سؤال عن جواب مقدر، وهو: هل المشركون من أهل القرى الذين أهلكهم الله بكفرهم يحييهم الله ثانية بعد الموت ويعذبهم في الآخرة كما عذبهم في الدنيا؟ فأجاب سبحانه بأن كلّ الناس يرجعون غداً إلى الله من دون استثناء حتى الذين أهلكهم بذنوبهم، وحرم عليهم عدم الرجوع إلى الله بعد الموت، بل لا بد من نشرهم وحشرهم للجزاء لا محالة، وقد أُتبع ذلك بسؤال آخر: هل يعاقبهم الله في الآخرة على كفرهم بعد أن عاقبهم عليه في الدنيا؟ وهل يجوز الجمع بين العقوبتين؟ والجواب إنّ إهلاكهم في الدنيا عقاب على تكذيبهم الرسل الذين جاؤوهم بالمعجزات كما دلّ قوله تعالى: **﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾**[الفرقان:37]، وقوله: **﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾**[ق:14] وغير ذلك من الآيات، أمّا عذاب الآخرة فهو على

الكفر من حيث هو وعلى سائر الذنوب كالكذب والظلم ونحوه، فالعقاب متعدد ولكن بتعدد الذنوب لا على ذنب واحد[110].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ**﴾[السجدة:12]،والآية تمثل مشهداً من مشاهد يوم القيامة وحال الكافرين فيه، إذ يكون المجرمون متطأطئي رؤوسهم حياءً وذلاً وندماً على كفرهم حين يقفون عند الله سبحانه وتعالى في يوم الحساب، فيقولون أبصرنا صدق وعيدك وسمعنا الحق أوكنّا عُمياً فأبصرنا وصماً فسمعنا، (فارجعنا) أي ارجعنا إلى الدنيا أو دار التكليف نعملّ الصالحات، فاليوم لا نكذّبُ شيئاً من الحق والرسالة، ولكن حقّ القولُ من رب العالمين أن يجازيهم بالعقاب على ما اقترفوا من ذنوب وأن يكون مثواهم جهنم خالدين فيها[111].

ثامناً: دلالة الرجوع على المطر:

وردت دلالة الرجوع على المطر في موضع واحد في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ**﴾[الطارق: 11] وقد اختلفت تأويلات المفسرين في دلالة (**الرَّجْعِ**) في الآية الكريمة، وكانت لهم في ذلك أقوال[112]:

1- عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والخليل: أي ذات المطر، فأن السماء ترجع كل سنة بمطر، وقيل: الرجع: المطر نفسه.

2- قيل الرجع: إعادة الشيء إلى حال أو مكان كان فيه أولاً، فسمّي المطر بالرجع لكونه يُعاد إلى الأرض من السماء، والمعنى: أقسم الله سبحانه بالسماء التي تفيض بمائها، وقيل سمي المطر رَجْعاً، لأنه خرج من الأرض إلى السماء ثم يَرجِعُ إليها من السماء على أنّ السحاب يحمل الماء من البحار، ثم يُرجِعُها إليها، وقيل كذلك: سمي المطرُ رَجعاً لأن الله تعالى يُرجِعُه وقتاً فوقتاً أو على سبيل التفاؤل.

3- قيل: أي ذات الماء الذي تردده السماء بالرياح التي تمر عليها.

4- قيل: الرجع: نبات الربيع، فاقسم جلّ وعلا بالسماء التي تقيم معايش العباد بنبات الأرض.

5- قيل، أي ذات النفع لما في السماء من المنافع التي ينتظرها المخاطبون، إذ تبدل بمطرها جدبهم خصباً، وتعيد موات أراضيهم حياً ويصير بذلك لهب صحرائهم هواءً عليلاً وتهدي بنور كواكبها أهل الأرض في البر والبحر.

6- عن عبد الرحمن بن زيد، إنّ معنى الرجع: الشمس والقمر والنجوم يَرجِعنَ في السماء، إذ تطلع من جانب وتغيب في جانب آخر.

وقيل، إي رَجْعُ ما يظهر للحس من سيرها بطلوع الكواكب بعد غروبها، وغروبها بعد طلوعها.

7- قيل: أي ذات الملائكة لرجوعهم بأعمال العباد.

8- عن ابن عباس أيضاً والحسن وقتادة: رَجْعُ السماء إعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان، فتُرجِعْ الغيوم والغيث وأرزاق العباد كلّ عام، وتُرجِع إعطاؤها الخير حالاً بعد حال، ومرةً بعد مرة، ووقتاً بعد وقت.

9- عن ابن عباس أيضاً: أي ذات السحاب الممطر لعودته كل حين ويرجع ويتكرر.

10- قيل: إنّ السماء تكون في الليل سوداء، فَترجِعُ في النهار زرقاء وهكذا.

11- أي تَرجِع السماء إلى ما كانت من دخان، قال تعالى: **{يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ}**[الدخان:10].

وجميع هذه التأويلات متقاربة من غير تنافٍ بينهما، لأنها تصب في دلالة واحدة، وأولاها بالاختيار القول الأول، لأن (الرَجْعَ) لدى جمهور المفسرين هو المطر وسماه رَجْعاً بالمصدر لأنه يَرجِعُ كل عام أو لأنه يَرجِعُ إلى الأرض بإعطائها الخير حالاً بعد حال ووقتاً بعد وقت، قال الله تعالى: **{الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }**[البقرة:22] وقوله كذلك: **{أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ}**[النور: 43] وعلل بعض المفسرين تسمية الأمطار بـــ(الرجع) لأنها تبدأ من مياه الأرض والبحار ثم تعود إليها تارة أُخرى عن طريق الغيوم أو لأن هطول المطر يكون متقطعاً، ومنه سمي الغدير رجعاً، إمّا للمطر الذي فيه، وإمّا لتراجع أمواجهِ وتردده في مكانه[113].

تاسعاً: دلالة الرجوع على المعاد بعد الموت

وردت دلالة الرجوع على المعاد بعد الموت في القرآن الكريم[114]، حين يعود الخلق جميعهم إلى الله سبحانه بقدرته تعالى على بعثهم يوم القيامة ليجازيهم ويحكم بينهم على قدر أعمالهم إن خيراً أو شراً، ومما ورد منه قوله عزّ وجل: **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}**[البقرة:46]، أي معادكم بعد الموت[115].

وقد ذكر المفسرون أن معنى الرجوع في الآية يحمل أكثر من وجه، فقيل: إنهم راجعون بالإعادة في الآخرة، وقيل: إنهم يرجعون بالموت كما كانوا في الحال المتقدمة، لأنهم كانوا أمواتاً فأحيوا ثم يموتون فيرجعون أمواتاً كما كانوا، وقيل: إنهم يرجعون إلى موضع لا يملك أحد لهم ضراً ولا نفعاً غير الله سبحانه كما كانوا كذلك في أول الخلق فجعل مصيرهم إلى مثل ما كانوا عليه أولاً رجوعاً إلى الله من حيث كانوا في سائر أيام حياتهم، قد يملك غيره الحكم عليهم ويملك أن يضرهم

وينفعهم وإن كان الله مالكاً لهم في جميع أحوالهم، وتحقيق معنى الآية أنهم يُقرّونَ بالمعاد بعد الموت، أي النشأة الثانية، فجعل رجوعهم بعد الموت إلى المحشر رجوعاً إليه[116].

ومهما اختلفت تأويلات المفسرين في لفظ الرجوع، فأن السياق يشير إلى أن الآية وردت في وصف الخاشعين **{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}** لذلك يذكرّ الله بني إسرائيل بذلك اليوم الرهيب[117]، ومن المعلوم أنّ ذلك اليوم هو يوم القيامة الذي يجازي به الله سبحانه عباده بأعمالهم ولا يكون ذلك إلاّ بعد الموت، وبذلك تكون هذهِ اللفظة قد تضمنت دلالة المعاد بعد الموت.

ونظير هذهِ الدلالة أيضاً ما ورد في قوله تعالى: **{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}**[العنكبوت57]، (فقوله: **{ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}**، أي لا محالة أن رجوعكم وعودكم إلينا توفية للجزاء فلا تقيموا بدار الشرك وتوجهوا إلى دار الإيمان وكعبة الأمن والأمان أي المدينة المشرفة زادها الله شرفاً)[118].

وواضح أن سياق الآية الكريمة موجه إلى المؤمنين المضطهدين الذين عانوا ضغوطاً كثيرةً أراد من خلالها المشركون فتن المؤمنين في دينهم، ومنعهم من عبادة الله وتضييق الأرض من حولهم، وهي دعوة بأن لا يلتفتوا إلى أولئك الذين يريدون لهم أن يتركوا عبادة الله والتوجه إلى عبادة الأصنام تحت تأثير الأوضاع الصعبة التي يفرضونها عليهم ليحاصروهم في داخلها، ويذكّرهم الله بأن كل نفس ذائقة الموت، فلن يفلت أحد منه ويدعوهم إلى الثبات على العقيدة والدين، فأن الحقيقة التي يؤكدها الله لهم ويثيرها في وعيهم أنّ كلّ حيٍّ ميت فالدنيا ليست داراً لبقاء أي أحد، فبعض يمضي عاجلاً وبعض يتأخر ولا بد أن يموتوا جميعاً ومن ثم مرجعهم إلى الله، وهذا ما أكده بقوله تعالى: **{إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}** فاحسبوا حساب الموقف هناك، حينما يبعثكم الله ويدعوكم للحساب في ذلك اليوم[119].

ومنه قوله تعالى: **{فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** [يس:83]، هذهِ الآية وما سبقتها من آيات* في محاججة كفار قريش ممن أنكر البعث بعد الموت، وفيها بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى التي لا حدود لها ولا تقف عند شيء ومنها قدرته على بعث البشر بعد موتهم، ومعنى الآية السابقة أنها تنزيه لله سبحانه وتعالى مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجب مشيئته وحكمته الذي لا يعجز عن الإعادة يوم القيامة حين يُرَدُّ البشر إلى حيث لا يملك الأمر والنهي سواه فيجازيهم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر أعمالهم[120].

وتجلت دلالة الرجوع على المعاد بعد الموت أيضاً في سياق الخطاب الموجه من الباري عزّ وجل إلى نبي الله عيسى(عليه السلام) وذلك في قوله تعالى: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}**[آل عمران:55]، ومعنى **(إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ)** أي معادكم الموت[121]،

ومعنى ذلك (أنه تعالى بشر عيسى(**عليه السلام**) بأنه يعطيه في الدنيا تلك الخواص الشريفة والدرجات الرفيعة العالية، وأمّا في القيامة فأنه يحكم بين المؤمنين به وبين الجاحدين برسالته وكيفية ذلك الحكم ما ذُكر في الآية التي بعد هذهِ الآية)[122]، إذ قال الله تعالى: **{فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}** [آل عمران:56] فالكل يحشرون إليه سبحانه يوم القيامة، أي يبعثون ثم يمثلون بين يدي قدرته، لتجزى كل نفس بما عملت من خير أو من سوء، فيحكم بينهم ويقضى بالحق يومئذٍ**{فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}** من التوحيد والإيمان به ويرسله وبشريعة الحق[123]، وكأنما قال أمّا الدنيا فأنتم فيها على هذه الحال، وأمّا الآخرة فتقع فيها التوفية[124] للحقوق على التمام والكمال، وإنما عدل عن الغيبة إلى الخطاب في قوله: **{ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ}** لتغليب الحاضر على الغائب لمّا دخل معه في المعنى[125].

وفي ضوء ما تقدم يتضح استعمال التعبير القرآني لهذهِ اللفظة للدلالة على المعاد بعد الموت للجزاء على الأعمال خيرها وشرّها على الرغم من اختلاف الصيغ والبنى التي وردت فيها، وعدم الإشارة صراحة إليها إلاّ أنّ الدلالة تحققت في ضوء السياقات التي وردت فيها معززةً بالقرائن المختلفة التي اكتنفت هذهِ اللفظة والمشار إليها من أغلب المفسرين الذين عرضنا آراءهم سابقاً.

عاشراً: دلالة الرجوع على الوعيد

وردت دلالة لفظ الرجوع على الوعيد في أكثر من موضع في القرآن الكريم[126]، منها قوله تعالى: **{مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمْ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}**[يونس:70] (فالمرجع المصير إلى الشيء بعد الذهاب عنه، فهؤلاء ابتدأهم الله ثم يصيرون إلى الهلاك بالموت ثم يرجعون بالإنشاء ثانية، وقوله: **{ثُمَّ نُذِيقُهُمْ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}** معناه أنّا لا نقتصر على بعثهم بعد موتهم بل نوصل إليهم العذاب الشديد وننزله بهم جزاءً بما كانوا يكفرون في دار الدنيا)[127]، وهذا تهديد ووعيد، أي يقفون للحساب وقفة ذل وهوان، فذلك هو المصير المحتوم للكفار الذين عاشوا الكفر فكراً وقولاً وعملاً وتمردوا على الله الذي خلقهم، ولم يركنوا إلى ركن وثيق من الحجة القاطعة والبرهان القوي... فليعتبر الآخرون بذلك وليعيدوا النظر في حساباتهم إذا كان لهم شغل في مصيرهم في الدنيا والآخرة قبل فوات الأوان[128].

ونظير هذهِ الدلالة ما ورد في قوله تعالى: **{وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[هود: 3-4] والكلام هنا موجه للكفار تحذيراً من يوم القيامة وعذاب الله لهم، وقد وصفَ هذا اليوم بالكبير، أي الكبير شأنه أو لعظم ما فيه من أهوال[129]، وقوله**{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ}** فيه قولان: (أي: في ذلك اليوم إلى حكم الله مصيركم، لأن ّ حكم غيرهِ يزول

فيه، وقيل معناه إليه مصيركم بأن يعيدكم للجزاء وهو على كل شيء قدير، يقدرُ على الإعادة والبعث والجزاء، فاحذروا مخالفته)[130].

وقد ذكر بعض المفسرين أن هذهِ الآية وردت في مقام التعليل لما يفيده قوله: **{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}** لإزاحة ما يمكن أن يختلج في صدورهم من استبعاد البعث بعد عروض الموت، والمعنى (وأن تتولوا عن إخلاص العبادة له ورفض الشركاء فأني أخاف عليكم عذاب يوم كبير سيستقبلكم فتواجهونه، وهو يوم البعث بعد الموت، لأن مرجعكم إلى الله، والله على كل شيءٍ قدير فلا يعجز عن إحيائكم بعد الإماتة فإياكم أن تستبعدوا ذلك)[131].

وفي موضع آخر من سورة هود أيضاً يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**[هود: 34] وهو إخبار من نوح **(عليه السلام)** أن الله الذي عذّبكم وخيبكم من رحمتهِ هو الذي خلقكم ويميتكم ثم يردّكم بأن يحييكم ليجازيكم على أفعالكم ويعاقبكم على كفركم بنعمه حيث لا ينفعكم استدراك ما فات ولا ينفعكم الندم على ما مضى، وقوله**{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** تهديد ووعيد[132].

(وقال الحسن: معنى الآية إن كان الله يريد أن يعذبكم عذابه فأنتم عند ذلك لا ينفعكم نصحي، لأنّ الله تعالى لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب، وقال بعض العلماء: إنّ قوم نوح كانوا يعتقدون أنّ ما هم عليه بإرادة الله، لولا ذلك لغيره وأجبرهم على خلافه، فقال نوح على وجه الإنكار عليهم والتعجب من قولهم: إنّ نصحي لا ينفعكم إن كان القول كما تقولون)[133].

ومنه أيضاً قوله تعالى: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[العنكبوت:8]، وقد تعددت الروايات في سبب نزول هذهِ الآية، وخلاصة الجميع واحدة، هي إنّ بعض الرجال الذين كانوا في مكة وأسلموا –ومنهم سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)– حين سمعت أُمهاتهم بذلك صممّنَ أن لا يتناولنَ طعاماً ولا يشربنَ ماءً حتى يَرجِعَ أبناؤهن عن الإسلام، وقد جاءت هذهِ الآية الكريمة لتوضيح طريق المعاملة الواضح بين الأبناء من جهة والآباء والأُمهات من جهة أُخرى في مجال الإيمان والكفر، وقوله تعالى: **{إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ}** أي أُجازيكم من دون غمط ونقص في الثواب والعقاب، وهذهِ الجملة –في الحقيقة– تهديد ووعيد لأولئك الذين يسيرون في طريق الشرك، والذين يدعون الآخرين إلى هذا الطريق، لأنها تقول بصراحة: إنّ الله يرى أعمالكم ويحفظها ثم يجازيكم عليها يوم الحساب[134].

وواضح أن في الآية إشارة إلى توبيخ تعويضي لبعض من كان قد آمن ثم رجع عن إيمانه بمجاهدةٍ من والديه[135]، وفيها أيضاً إشارة إلى أن الله يطلب من الإنسان أن لا يجعل والديه مبرراً

لتنازله عن مسؤوليته على الرغم من ضرورة الإحسان إليهما والاهتمام بهما، وقوله: {**إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**} فيه دلالة على أن الله في يوم القيامة سيحاسبك أنت وهما جميعاً ، فاحذروا هذا اليوم(136).

وفي موضع آخر من السورة نفسها وردت هذهِ الدلالة في قوله تعالى: {**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**} [العنكبوت:17]، أي أطلبوا الرزق عند الله سبحانه لا عند غيره من الأصنام التي تصنعونها بأيديكم وتدّعون أنها آلهة وتعبدونها، وهي عاجزة عن رزق عابديها، واعبدوا الله وحده واشكروا له على ما أنعم عليكم من النعم(137)، ثم يحذّرهم سبحانه بقوله: {**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ**}. أي (إلى حكمه تصيرون يوم القيامة فيجازيكم على قدر أعمالكم، فمن عبده وشكره جازاه بالثواب، ومن عبد غيره وكفر نعمه جازاه بالعقاب)(138).

الخاتمة

انتهى البحث بالنتائج الآتية:

1- كان للفظة (الرجوع) آثار واضحة في التراث اللغوي العربي، وكان هذا بيّناً من خلال استعراض أصحاب المعجمات هذهِ اللفظة واشتقاقاتها من خلال الاستعمال اللغوي لها.

2- وردت لفظة (الرجوع) في كتاب الله عزّ وجل في (104) موضع باشتقاقات وتراكيب مختلفة ، وفي سياقات متعددة، إذ كانت للسياق أهمية كبيرة في تحديد الدلالة.

3- تنوعت دلالة (الرجوع) في القرآن الكريم وتعددت، إذ وردت في عشر دلالات فصّلها البحث، وكانت الدلالة الاكثر وروداً في القرآن الكريم، هي دلالة الرجوع على المعاد بعد الموت للمجازاة على الأعمال خيرها وشّرها، لذا ورد أكثرها بلفظ الفعل المضارع (يَرجِعُون أو تُرجِعُون) دالاً على الاستقبال لأنه اقتضى وعداً بالمجازاة من الله سبحانه وتعالى.

4- تبين أنّ أكثر ورود لفظة (الرجوع) في فواصل الآيات، فقد وردت في(43) موضعاً في القرآن الكريم كان اكثرها بلفظ الفعل (يَرجِعُونَ او تُرجِعُونَ) إذ انتهى الفعل بحرف النون مسبوقاً بحرف مدّ طويل وهو الواو مما أضفى إيقاعاً قوياً ورصيناً دالاً على القطع والانتهاء.

هوامش البحث:

(1) معجم مقاييس اللغة (رَجَعَ): 490/2.
(2) سورة العلق: 8 .
(3) سورة المائدة: 48.
(4) (رَجَعَ): 107/6.
(5) المفردات في غريب القرآن(رَجَعَ): 190.
(6) يُنظر: لسان العرب(رَجَعَ): 107/6، وتاج العروس (رَجَعَ): 67/21.
(7) يُنظر: المفردات في غريب القرآن(رَجَعَ): 195، والقاموس المحيط (رَجَعَ): 670/1، والمعجم الوسيط(رَجَعَ): 331.
(8) يُنظر: العين (رَجَعَ): 101/2، والمفردات في غريب القرآن(رَجَعَ): 195 ولسان العرب(رَجَعَ): 107/6.
(9) صحيح البخاري: 127/1، والمسند الصحيح المختصر: 768/2.

(10)ينظر: لسان العرب (رَجَعَ): 107/6.
(11)تاج العروس (رَجَعَ): 67/21.
(12)يُنظر: الصحاح (رَجَعَ): 1216/3، ومقاييس اللغة (رَجَعَ): 490/2، والقاموس المحيط (رَجَعَ): 670/1.
(13)تهذيب اللغة (رَجَعَ): 368/1.
(14)يُنظر: لسان العرب (رَجَعَ): 109/6.
(15)يُنظر: المصدر نفسه (رَجَعَ): 109/6.
(16)المصدر نفسه (رَجَعَ): 109/6، وينظر: تاج العروس(رَجَعَ): 68/21.
(17)يُنظر: لسان العرب (رَجَعَ): 109/6.
(18)يُنظر: المصدر نفسه (رَجَعَ): 109/6.
(19)يُنظر: العين (رَجَعَ): 101/2، ومقاييس اللغة (رَجَعَ): 490/2.
(20)يُنظر: الصحاح (رَجَعَ): 1216/3، والمفردات في غريب القرآن(رَجَعَ): 195، وتاج العروس(رَجَعَ): 69/21.
(21)ديوانه/194.
(22)يُنظر: العين (رَجَعَ): 101/2، وتهذيب اللغة(رَجَعَ): 365/1، ولسان العرب، (رَجَعَ): 108/6.
(23)سورة سبأ:31.
(24)ولسان العرب، (رَجَعَ): 108/6.
(25)يُنظر: المحيط في اللغة (رجعَ)، 271/1، ولسان العرب، (رَجَعَ): 109/6.
(26)يُنظر: ولسان العرب، (رَجَعَ): 107/6.
(27)يُنظر: وتهذيب اللغة(رَجَعَ): 369/1.
(28)يُنظر: المصدر نفسه (رَجَعَ): 365/1، ولسان العرب، (رَجَعَ): 110/6، وتاج العروس (رَجَعَ): 70/21.
(29)ديوان الهذليين: 12/2.
(30)يُنظر: العين (رَجَعَ): 102/2، وتهذيب اللغة(رَجَعَ): 365/1، والمحيط في اللغة (رَجَعَ): 273/1.
(31)المفردات في غريب القرآن (رَجَعَ): 195.
(32)يُنظر: ولسان العرب، (رَجَعَ): 110/6، وتاج العروس (رَجَعَ): 74/21.
(33)يُنظر: تاج العروس (رَجَعَ): 80/21.
(34)يُنظر: الصحاح (رَجَعَ): 1218/3، ولسان العرب (رَجَعَ): 107/6، وتاج العروس (رَجَعَ): 76/21.
(35)يُنظر: العين (رَجَعَ): 101/2، وتهذيب اللغة(رَجَعَ): 368/1، والمحيط في اللغة (رَجَعَ): 273/1.
(36)يُنظر: العين(رَجَعَ): 101/1، وتهذيب اللغة(رَجَعَ): 369/1.
(37)الصحاح (رَجَعَ): 1218/3.
(38)يُنظر: العين (رَجَعَ): 101/2، وتهذيب اللغة (رَجَعَ): 365/1.
(39)يُنظر: لسان العرب، (رَجَعَ): 107/6، وتاج العروس (رَجَعَ): 77/21.
(40)يُنظر: الصحاح (رَجَعَ): 1218/3.
(41)يُنظر: العين (رَجَعَ): 101/2، والصحاح (رَجَعَ): 1217/3.
(42)تهذيب اللغة(رَجَعَ): 364/1.
(43)يُنظر: لسان العرب، (رَجَعَ): 108/6.
(44)يُنظر: تهذيب اللغة(رَجَعَ): 367/1، والمحيط في اللغة (رَجَعَ): 271/1.
(45)لسان العرب، (رَجَعَ): 109/6.
(46)يُنظر: لسان العرب، (رَجَعَ): 108/6، وتاج العروس (رَجَعَ): 73/21.
(47)تاج العروس (رَجَعَ): 73/21.
(48)يُنظر: لسان العرب، (رَجَعَ): 108/6، وتاج العروس (رَجَعَ): 75/21.
(49)يُنظر: لسان العرب، (رجعَ)، 107/6.
(50)يُنظر: المصدر نفسه: 108/6.
(51)المعجم الفلسفي: 609/1.
(52)الفروق اللغوية: 339.
(53)المصدر نفسه: 339.
(54)المصدر نفسه: 339.
(55)ينظر: من إسرار البيان القرآني: 47.
(56)يُنظر : المصدر نفسه:48.

(57)يُنظر: الصحاح (رَجَعَ): 1217/3.
(58)ينظر: من إسرار البيان القرآني:55.
(59)يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 369-371.
(60)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 260/7، والصافي: 343/3، والإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 27/3.
(61)يُنظر: البحر المديد: 529/4.
(62)يُنظر: الجديد في تفسير القرآن: 506/4.
(63)يُنظر: من هدي القرآن: 336/7.
(64)يُنظر: سورة البقرة: 18، وسورة الزخرف: 28و48، وسورة الأحقاف: 27.
(65)الجديد في تفسير القرآن: 229/3.
(66)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 19/5، ومجمع البيان في تفسير القرآن: 386/9.
(67)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 30/5، ومجمع البيان في تفسير القرآن: 393/9.
(68)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 256/8، والميزان في تفسير القرآن: 205/16.
(69)يُنظر: من وحي القرآن: 158/18.
(70)يُنظر: من هدي القرآن: 76/10.
(71)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 306/8، ومجمع البيان في تفسير القرآن: 111/8ومقتنيات الدرر: 267/8، والبصائر في تفسير كتاب الله: 1396/3.
(72)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 306/8، ومجمع البيان في تفسير القرآن: 111/8ومقتنيات الدرر: 267/8.
(73)يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:378/19.
(74)يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: 391/15.
(75)يُنظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 450/19.
(76)يُنظر: الأمثل: 52/12.
(77)يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، 378/19، والجامع الأحكام القرآن: 127/13.
(78)يُنظر: والجامع الأحكام القرآن: 127/13.
(79)يُنظر: والجامع الأحكام القرآن: 127/13، والميزان في تفسير القرآن: 391/15.
(80)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 91/8، والجامع الأحكام القرآن: 127/13.
(81)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 91/8، والتفسير الكبير:553/24.
(82)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 91/8، والجامع الأحكام القرآن: 130/13، والميزان في تفسير القرآن:394/15، ومن وحي القرآن: 228/17.
(83)يُنظر: الكاشف: 21/6، والصافي: 66/4.
(84)أيسر التفاسير: 215/1.
(85)يُنظر: مواهب الرحمن: 34/4.
(86)نيل الأوطار: 36/7، وشرح النوى على مسلم: 2/10.
(87)يُنظر: مجمع البيان: 107/2، وأيسر التفاسير: 225/1-226.
(88)معجم مقاييس اللغة(رَجَعَ): 490/3.
(89)يُنظر: المفردات في غريب القرآن:195، وتاج العروس: 65/21.
(90)ينظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 26/3.
(91)يُنظر: مجمع البيان: 49/16، والجامع الأحكام القرآن: 157/11، وكنز الدقائق: 341/8.
(92)يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: 208/14.
(93)يُنظر: الكاشف: 234/5.
(94)التفسير الكبير: 90/22.
(95)يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 397/8، والكشاف: 971/2، ومن هدي القرآن:470/10.
(96)التبيان في تفسير القرآن: 397/8، مجمع البيان في تفسير القرآن: 219/22.
(97)يُنظر: الكاشف: 264/6.
(98)الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 26/3.
(99)يُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 23/20، والتفسير الكبير: 51/30، والجامع لأحكام القرآن: 136/18.
(100) يُنظر: البصائر: 75/48.

(101) تُنظر: سورة البقرة: 196، وسورة الأعراف: 150، وسورة التوبة: 83 و 94 و 122، وسورة يوسف: 46 و 50 و 62 و 63 و 81، وسورة طه: 91، وسورة الأنبياء: 130 و 58، وسورة النمل: 37، وسورة النور: 28، وسورة الأحزاب: 13، وسورة يس: 50، وسورة الواقعة: 87، وسورة الحديد: 13، وسورة الممتحنة: 10، وسورة المنافقون: 8.

(102) قوله تعالى: **{وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ}** [الأعراف: 149]

(103) ينظر: التفسير الكبير: 371/15، الأمثل: 208/5، ومن هدي القرآن: 449/3، ومن وحي القرآن: 173/10.

(104) يُنظر: الجديد في تفسير القرآن: 46/4.

(105) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 48/6، والتفسير الكبير: 465/12.

(106) يُنظر: الجديد في تفسير القرآن: 432/4.

(107) يُنظر: سورة المؤمنون: 99، وسورة يس:31.

(108) الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 28/3.

(109) يُنظر: الجامع الأحكام القرآن: 225/11، والأمثل: 27/10.

(110) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 277/7، والكاشف: 298/5.

(111) ينظر: الكشاف: 933/2، ومجمع البيان في تفسير القرآن: 104/21، والجامع لأحكام القرآن: 64/14.

(112) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن:236/10، جامع البيان في تأويل القرآن: 360/11-361، والجامع لأحكام القرآن: 7/20-9، والبصائر: 331/54، وفتح القدير: 595/5.

(113) يُنظر: الأمثل:105/20.

(114) يُنظر: سورة البقرة: 28 و 156 و210 و 245 و 281، وسورة آل عمران: 83 و 109، وسورة المائدة: 48 ، وسورة الأنعام: 36 و 60 و 108 و 164، وسورة الأنفال: 44، وسورة يونس: 4 و 56، وسورة هود: 123، وسورة مريم: 40، وسورة الأنبياء: 35 و 93، وسورة الحج: 76، وسورة المؤمنون: 60 و 115، وسورة النور: 64، وسورة القصص: 39 و 70 و 88، وسورة الروم: 11، وسورة لقمان: 23، وسورة السجدة: 11، وسورة فاطر: 4، وسورة يس: 22، وسورة الزمر: 7 و 44، وسورة فصلت: 21 و 50، وسورة الزخرف: 85، وسورة الجاثية: 15، سورة الحديد: 5، وسورة الفجر: 28.

(115) يُنظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 27/3.

(116) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 205/1، مجمع البيان: 198/1، ومقتنيات الدرر: 157/1، والتفسير الكبير:492/3.

(117) يُنظر: من هدي القرآن: 143/1.

(118) الجديد في تفسير القرآن: 339/5.

(119) يُنظر: من وحي القرآن: 18/ 82، والأمثل : 12/ 399.

*قوله تعالى: **{أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ۞ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** [يس: 81-82]

(120) يُنظر: الكشاف: 1005/2، ومجمع البيان: 292/22.

(121) يُنظر: الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 27/3.

(122) التفسير الكبير: 239/8.

(123) يُنظر: الجديد في تفسير القرآن: 68/2.

(124) التوفية: تدل هنا على أنّ الله رفع عسى بجسمه وروحه معاً، لأن الكلمة تدل على الأخذ بالكامل، وجاءت كلمة (رافعك) شرحاً لمعنى الوفاء. يُنظر: من هدي القرآن: 570/1.

(125) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 77/2.

(126) يُنظر: سورة المائدة: 105، وسورة يونس: 23 و 46، وسورة لقمان: 15، وسورة الصافات: 68، وسورة غافر: 77، وسورة العلق:80.

(127) التبيان في تفسير القرآن: 471/5.

(128) يُنظر: من وحي القرآن: 328/11.

(129) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 242/11.

(130) المصدر نفسه: 242/11، ويُنظر: التبيان في تفسير القرآن: 448/5، والصافي في تفسير كلام الله: 431/2.

(131) الميزان في تفسير القرآن: 10/ 149، وينظر: الأمثل: 425/6.

(132) يُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:268/12-269، جامع البيان في تأويل القرآن: 21/9.

(133) التبيان في تفسير القرآن، 471/5، مجمع البيان في تفسير القرآن،268/12.

(134) ويُنظر: التبيان في تفسير القرآن، 189/8، والأمثل: 312/12.

(135) يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: 16/ 107.

(136) يُنظر: من هدي القرآن: 407/9.
(137) ويُنظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:268/12، وتفسير القرآن العظيم: 543/3.
(138) التبيان في تفسير القرآن: 194/8،ويُنظر مقتنيات الدرر: 174/8.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، بيروت، 1413هـ.

2- الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرياسي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د-ت).

3- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكمة، ط(5)، السعودية- المدينة المنورة، 1424هـ-2003م.

4- البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي الشاذلي، دار الكتب العلمية، ط(2)، بيروت، 1423هـ-2002م.

5- البصائر في تفسير كتاب الله: يعسوب الدين رستكار جويباري، قم، المطبعة الإسلامية، 1413هـ.

6- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي (د-ت).

7- تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط(4)، 1990م.

8- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد شوقي أمين وأحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1957م-1965م.

9- التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط(4)، بيروت- لبنان، 2001م.

10-تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت774هـ)، اعتنى به: أحمد عبد السلام الزعبي- شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، (د-ت).

11-تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت370هـ)، حققه وقدّم له: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د-ت).

12-الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(1)، 1408-1988م.

13-جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط(1)، 1420هـ-2000م.

14-الجديد في تفسير القرآن: الشيخ محمد الشيرازي النجفي (ت 1410هـ)، دار المعارف للمطبوعات، ط(1)، بيروت، 1402هـ.
15-ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: الأستاذ عبد أمهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(2)، 1414هـ-1994م.
16-ديوان الهذليين، القسم الأدبي، مطبعة دار الكتب المصرية، ط(2)، 1995م.
17-شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(2)، 1392هـ.
18-الصافي في تفسير كلام الله: المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (ت1091هـ)، دار المرتضى للنشر، مشهد ط(1)، (د-ت).
19-فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250هـ)، دار الفكر بيروت، (د-ت).
20-الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ)، علّق عليه ووضح هوامشه: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(3)، 1426هـ-2005م.
21-القاموس المحيط: محمد يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي (ت718هـ)، تحقيق وتقديم: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1)، 1429-2008م.
22-الكاشف: محمد جواد مغنية (ت1400هـ)، دار العلم للملايين، ط(3)، بيروت، 1981م.
23-كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(1)، 1424هـ-2003م.
24-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ)، صححه: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط(1)، 1424هـ-2003م.
25-كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن رضا القمي المشهدي (من رجال القرن الثاني عشر)، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط(1)، طهران، (د-ت).
26-لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، ط(4)، 2007م.
27-مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط(2)، 1425هـ- 2005م.
28-المحيط في اللغة: الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت385هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط(1)، 1395هـ-1975م.

29-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د-ت).

30-المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1982م.

31-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1428هـ-2007م.

32-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت، 1420هـ-1999م.

33-المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر، محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية إستانبول- تركيا، (د-ت).

34-المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط(3)، 1422هـ-2001م.

35-مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر: ميرسيد علي الحائري الطهراني (ت1340هـ)، طهران، دار الكتب الإسلامية، (د-ت).

36-من أسرار البيان القرآن: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية- عمّان، ط(1)، 1430ه- 2009م.

37-من هدي القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، دار الهدى، ط(1)، 1406هـ.

38-من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط(3)، (د-ت).

39-مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1984م.

40-الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط(3)، 1397هـ.

41-نيل الأوطان من أحاديث سيد الأخبار شرح منتهى الأخبار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، (د-ت).